مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**

مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**

لتاريخ: **19/08/2020**

نص السؤال

الزعم أن القرآن الكريم كتاب لغوي فحسب

الجواب التفصيلي

الزعم أن القرآن الكريم كتاب لغوي فحسب (*)

ون الشبهة:

رآن الكريم عمل لغوي متكامل، لكنه ليس وحيا من عند الله، فمحمد رغم أميته جاء بهذا الكتاب اللغوي العظيم الذي يعد كتاب العربية الأكبر، وأثرها الخالد، يقتبس منه المرء ما يريد دون نظر إلى اعتبار ديني. هادف

إبطال الشبهة:

1) إعجاز القرآن الكريم لا يتمثل في بلاغته وبيانه فقط، بل في اشتماله على كل ما هو خير للبشرية.
2) القرآن الكريم كشف عن أسرار علمية هائلة لا يزال العلم الحديث يحاول تفسيرها.
3) الإعجاز التشريعي في القرآن قرين [1] لإعجازه العلمي واللغوي.
4) أخبار الغيب في القرآن تدل على أنه وحي من عند الله، وليس كلاما بشريا.

ل:

رآن الكريم لا يتمثل في بلاغته فقط، بل في اشتماله على كل ما هو خير للبشرية:

يم لا يتمثل في بلاغته وبيانه فقط - فهذا أمر مسلم به - لكن هناك وجوها أخرى للإعجاز القرآني منها: الإعجاز العلمي، والإعجاز المتعلق بالإخبار بالغيب سواء غيب الماضي الذي لم نعرفه إلا من طريقه، أو غيب

ين [2] اللغة والبيان والأدب أن يأتوا بسورة أو بآية من مثل القرآن الكريم، وهذا التحدي للإنس والجن جميعا باق إلى يوم القيامة، وعدم وجود من يقبل هذا التحدي إلى اليوم هو في حد ذاته أكبر دليل على إعجاز

الكريم ليس كلام محمد - صلى الله عليه وسلم - ولا كلام غيره من بشر أو شيطان، بل هو كلام الله عز وجل.

انه،

لى:

(وإنه لتنزيل رب العالمين (192) نزل به الروح الأمين (193) على قلبك لتكون من المنذرين (194) بلسان عربي مبين (195))

(الشعراء).

بأرفع أساليب لغة العرب، وهو الذروة في البلاغة والبيان، ولكن قبل كل ذلك هو تنزيل رب العالمين، وفي القرآن الكريم وجوه أخرى من الإعجاز في شتى المجالات.

آن الكريم كشف عن أسرار علمية هائلة لا يزال العلم الحديث يحاول تفسيرها:

أسرار علمية هائلة لا يزال العلم الحديث يحاول اكتشافها بفضل التفكر والنظر، وهو ما دعا إليه القرآن منذ نزوله؛ فالقرآن الكريم حض على التفكر في الكون في كثير من الآيات؛ ليستنبط المسلم كثيرا من الأح

ل تعالى:

(إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب (190) الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذ

(آل عمران).

لى:

(أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى)

(الروم:8).

لى:

(وفي الأرض آيات للموقنين (20) وفي أنفسكم أفلا تبصرون (21))

(الذاريات)

والآيات في هذا الصدد كثيرة.

ي مظاهر الإعجاز العلمي في القرآن:

شتملت زهرته على عضو التذكير والتأنيث، والخلطي: هو ما كان عضو التذكير فيه منفصلا عن عضو التأنيث كالنخيل فيكون التلقيح بالنقل، ومن وسائل ذلك الرياح، وجاء في هذا

لله تعالى:

(وأرسلنا الرياح لواقح)

(الحجر: 22).

- الأكسجين ضروري لتنفس الإنسان، ويقل في طبقات الجو العليا؛ فكلما ارتفع الإنسان في أجواء السماء أحس بضيق الصدر وصعوبة التنفس،

ول:

(فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء)

(الأنعام: 125).

قد ساد الاعتقاد - فترة من الزمن - بأن الذرة لا تقبل التجزئة، و

القرآن:

(وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين (61))

(يونس)

، ولا أصغر من الذرة سوى تحطيم الذرة [3].

كثيرة، ونحيل للاستزادة، إلى كتب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وهي ولله الحمد كثيرة.

جاز التشريعي في القرآن قرين لإعجازه العلمي واللغوي:

شريعي في القرآن بما ينظم حياة الناس، ويحفظ على الفرد حياته وإنسانيته، ويحفظ على المجتمع وحدته وتماسكه وصلاحه.

عي" [4].

رآن يبدأ بتربية الفرد، ويحرر وجدان المسلم بعقيدة التوحيد التي تخلصه من سلطان الوهم والخرافة؛ حتى يكون عبدا خالصا لله.

كد القرآن الكريم وحدانية الله بالحجج القاطعة التي تقوم على المنطق العقلي السليم،

لى:

(لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)

(الأنبياء: 22).

قال عز وجل:

(قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا (42))

(الإسراء)

، فإذا صحت عقيدة المسلم كان عليه أن يأخذ بشرائع القرآن في الأوامر والنواهي، وكل عبادة مفروضة يراد بها صلاح الفرد، ولكنها مع ذلك ذات علاقة بصلاح الجماعة؛ فالصلاة: تنهى عن الفحشاء والمنكر:

(إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)

(العنكبوت: 45).

إده.

ه، وهو مؤتمر عالمي يجتمع فيه المسلمون فيتعاونون، ويتشاورون. والصيام: ضبط للنفس، وشحذ لعزيمتها وتقوية للإرادة، وحبس للشهوات، وهو مظهر اجتماعي يعيش فيه المسلمون شهرا كاملا على نظام واء

ذه العبادات المفروضة يربي المسلم على الشعور بالتبعية الفردية التي يقرها القرآن، وينوط بها كل تكليف من تكاليف الدين وكل فضيلة من فضائل الأخلاق:

(كل نفس بما كسبت رهينة (38))

(المدثر).

ن الوازع الديني، كالصبر، والصدق، والعدل، والإحسان، والحلم، والعفو، والتواضع.

هما،

الله سبحانه وتعالى:

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)

(الروم:21)

ال تعالى:

(وعاشروهن بالمعروف)

(النساء: 19).

م الحكم الذي يسود المجتمع المسلم، وقد قرر القرآن قواعد الحكومة الإسلامية في أصلح أوضاعها.

، حكومة الشورى والمساواة ومنع السيطرة الفردية:

(وشاورهم في الأمر)

(آل عمران: 159)

شورى بينهم)

(الشورى: 38)

المؤمنون إخوة)

(الحجرات: 10)

، وهي حكومة تقوم على العدل المطلق،

لى:

(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبير

(النساء).

آن، والخروج عنه كفر وظلم وفسق، وقرر القرآن صيانة الكليات الخمس الضرورية للحياة الإنسانية: النفس، والدين، والعرض، والمال، والعقل، ورتب عليها العقوبات المنصوصة التي تعرف في الفقه الإسلامي بال

علاقات الدولية في الحرب والسلم بين المسلمين وجيرانهم أو معاهديهم، وهي أرفع معاملة عرفت في عصور الحضارة الإنسانية.

ريخ [5].

ضمن القرآن أخبارا صحيحة عن الماضي والمستقبل تدل على أنه وحي من عند الله عز وجل وليس كلاما بشريا:

ومن الأمثلة على ذلك:

القرآن بانتصار الروم في بضع سنين:

(الم(1) غلبت الروم (2) في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون (3) في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون (4) بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم (5) وعد الله ا

(الروم)،

ئيلا.

- إخبار القرآن بأن الله عاصم رسوله - صلى الله عليه وسلم - وحافظه من الناس، فلا يتمكن أحد من اغتياله:

صمك من الناس)

(المائدة: 67)

م طلوا يتربصون به الدوائر على اختلاف عددهم وعتادهم، ومع اعتبار أنه صلى الله عليه وسلم - في زعمهم - أضعف منهم استعدادا وأقل جندا، ولكن الله - عز وجل - حفظه، ولا يخلف الله وعده، فما استطاع واح

في معرض التحدي بالقرآن:

(فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا)

(البقرة: 24)،

وله تعالى:

(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (88))

(الإسراء)

، فقد تناولت هذه الآيات نفي قدرتهم على الإتيان بمثل القرآن في المستقبل أو غيره، وقد تحققت نبوءة القرآن - كما نعلم - في ذلك والآيات في هذا الصدد كثيرة.

عدائهم

ل تعالى:

(وإن جندنا لهم الغالبون (173))

(الصافات)،

ائل:

(لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون)

(الفتح: 27)،

وله تعالى:

(سيهزم الجمع ويولون الدبر (45))

(القمر).

ة:

م هو الذي صير العرب رعاة الشاة والغنم إلى ساسة شعوب، وذلك لاحتوائه على كل موجبات الحضارة من علم وعمل، فالقرآن يهدف إلى إسعاد البشرية.

به من دلائل الإعجاز سواء في منهجه التشريعي، أو إعجازه اللغوي، أو إعجازه في اشتماله على أخبار غيبية في الماضي والحاضر والمستقبل، كما أن إعجازه العلمي أزاح لنا الستار عن أسرار هائلة في العلم الحد

جازه اللغوي الذي تحدى به العرب والعجم، والإنس والجن أن يأتوا بمثله إلى اليوم، ولا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

رآن ليس فقط كتابا لغويا، بل اشتمل على ما يسعد البشر ويقيم الحياة الكريمة، فهو كتاب معجز في لفظه وفي تشريعاته وفي أخباره الغيبية والعلمية

المراجع

1. (*) قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل، بيروت، 1998م. [1]. القرين: المصاحب.
2. ينهى على التشبيه، وأساطين اللغة أي المبرزين فيها.
3. ط 13، 1425هـ/2004م، ص264، 265.
4. ط 13، 1425هـ/2004م، ص268.
5. ط 13، 1425هـ/2004م، ص268: 273 بتصرف.